والكون كله ؟ إنه تكريم لايجد الإنسان إزاءه إلا الشكر والخضوع لمنهج الخالق البارئ المصور . وستكون هذه الربانية اتي تعني التوحيد والعبودية ، ستكون هي الملمح الأعظم الذي تخضع له معالم التصور الأخرى ، كما سيأتي .

فمن الربانية التي يحب فيها الرب عبده ، ويحب العبد ربّه ﴿ يحبهم ويحبّونه ﴾ المائدة ٥٤ ، من هذا الحب العظيم سيولد حب الإنسان لأخيه الإنسان ، وسيرتفع قدر الإنسان في قلب أخيه الإنسان وعينه ، فهو إما أخ له في الدين أو نظير له في الخلق،في أقل الأحوال ، كما قال الإمام علي في عهده لمالك الأشتر(٣) .

مع هذا الحب سيجد الأدب والفن عالمها الرحيب بعيداً عن روح (الصراع) الذي أبت الفلسفات الأرضية القديمة والحديثة إلا أن تعتبره قدر البشر . وهو صراع تفننت هذه الفلسفات في عرض أبعاده ، فهو مرة صراع مع الآلهة ، ومرة صراع مع البشر ، وثالثة صراع مع الضوابط الإجتماعية أومع الذات ، ولقد ذهب مع هذا الصراع كل نماذج الحب الوادع ، والعيش الهنيء .

في ظلال هذه الربانية سيكون الحدب على الفقراء والمظلومين باعتبارهم عيال الله ، وسيكون التنافس الذي لاحدّ له في بلوغ هذا الهدف ، هدف التراحم والتطوع لخدمة (عيال الله) .

ولقد كان في رسل الله وعباده الصالحين القدوة والمثل الأعلى في هذا التعامل ، ولاعجب أن يكون أنصار الرسل من هؤلاء الفقراء والمضطهدين . إن رسولاً مثل محمد ﷺ يفتح بنفسه الباب لقطة ، أو يأمر بأن يطعم الحيوان ويُروى قبل ذبحه لحريّ بنا أن نفهم مدى حدبه وحبه وعطفه على جنس الإنسانية .

ومن هذا المعين سيكون للأدب والفن امتياح وريٌ ورواء .

إن عقيدة منسوبة إلى (الرب) مثل العقيدة الإسلامية سيتفاعل معها الإنسان بإيجابية وفعالية عالية لاتصل إليها أية فاعلية من لدن أي إنسان في الوجود ، لأن هذه العقيدة ربطت في نصوصها (الإيمان) بـ(العمل الصالح) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا